



الشيخ
علي حسن غلوم

إليك يا ولدي



المركز الإسلامي الثقافي
النجف الأشرف



الطبعة الخامسة

١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م



المركز الإسلامي الثقافي
النجف الأشرف

خليوي: +٩٦٤٧٨٠١٥٠٠٤٨٢

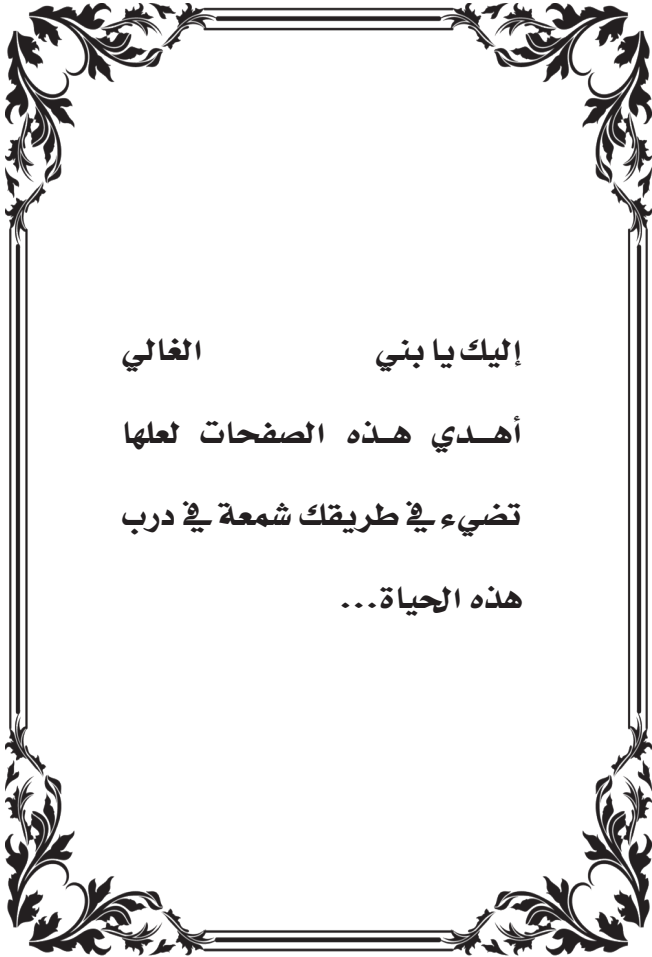
إليك يا ولدي

ورياتك تهبها إلى ابنك الذي
يراهق مرحلة البلوغ لتُبين
له أهم الأمور المتصلة بهذه
المرحلة الجديدة من حياته...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





إليك يا بني الغالي

أهدي هذه الصفحات لعلها

تضيء في طريقك شمعة في درب

هذه الحياة...



المحتويات

- المقدمة ٧ -
١. الفصل الأول: التكليف ٩ -
٢. الفصل الثاني: أسئلة وإجابات ٢١ -
٣. الفصل الثالث: معارف عملية ٣٥ -
٤. الفصل الرابع: الأخلاق الجنسية ٤٧ -
٥. الفصل الخامس: نصائح ووصايا ٥٩ -

المقدمة

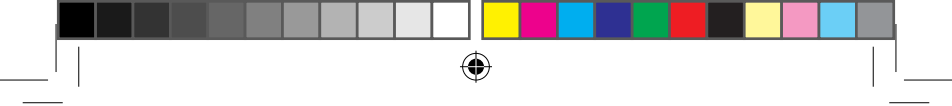
بُنِيَّ العزيز، منذ أيام وأنا أراك مضطرباً قلقاً،
وألحظ نظراتك المليئة بالاستفهام، وأنت تعلم يا
عزيزي أن ما يقلقك يقلقني وما يؤذيك يؤذيني
وما يريحك يريحني. ولما جلست أفكر في أمرك،
أدركت أنك ستبلغ عن قريب الخامسة عشر من
عمرك المديد - إن شاء الله - وأنت مقبل على
مرحلة جديدة من حياتك، هي باب للسعادة
ومفتاح للكرامة بشرط أن تكون كما يريد الله
لك أن تكون. أتذكر يا بني كم كنت تتمنى في
صغرك أن تكون رجلاً كبيراً تتحمل المسؤوليات
وتكافح في الحياة وتتحدى الصعوبات؟ فما أنت
الآن مقبل على بداية ذلك الطريق، فتهيأ لذلك،
وحاول أن تقرأ بتمعن الصفحات التالية من هذا
الكتيب الذي أقدمه لك خصيصاً مؤملاً أن ينير
لك شمعاً في درب الجهاد الأكبر.

والدك الذي يحبك



الفصل الأول

يريد الله «عز وجل» للإنسان
سعادته ونجاحه، هذا الإنسان
الذي يعيش في عالم لا يخلو
من الشر، فالكثير من الأشياء
في الدنيا تبدو جميلة ولذيذة،
وتحسبها السبيل للسعادة، إلا أنها
في حقيقتها ليست إلا أموراً قبيحة،
لا تدوم متعتها ولذتها إلا لأمد
محدود... والتكاليف الإلهية ما هي
إلا وسيلة لتكامل الإنسان وبلوغه
السعادة الحقيقية.



التكليف

عندما يصل الفتى «أو الفتاة» سن البلوغ وكان عاقلاً قادراً، فإنه يجب عليه أن يمثل للتكاليف الإلهية التي تتمثل في شيئين:

1. الواجبات: كالصلاة وصوم رمضان والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء الزكاة والخمس. فهذه الأمور يجب عليه أن يؤديها وفق شروطها المحددة.
2. المحرمات: كظلم الناس وخيانة الأمانة وشرب الخمر والكذب والغناء والاستماع إليه والسرقعة والغش والغيبة والنميمة. وهذه الأمور يجب عليه تركها. ومثل هذا الشخص يقال عنه أنه «مكلف».

• لماذا التكليف؟

قد تتساءل - يا بني - قائلاً: لماذا يكلفنا الله «تعالى» بالواجبات والمحرمات؟ أليس الله غنياً عنها؟ أليس الله غير محتاج لأعمالنا؟ إذاً لماذا التكليف؟

ولعل الإجابة المختصرة تكون في كلمة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب «عليه السلام»: إذ يقول: (إنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح) «نهج البلاغة: رسالة ٢١». فالله «عز وجل» يريد للإنسان سعادته ونجاحه، هذا الإنسان الذي يعيش في عالم لا يخلو من الشر. الكثير من الأشياء في الدنيا تبدو جميلة ولذيذة، وتحسبها السبيل للسعادة، إلا أنها في حقيقتها ليست إلا أموراً قبيحة، لا تدوم متعتها ولذتها إلا لأمد محدود، ثم بعد ذلك تظهر آثارها السيئة، فتكون سبيلاً للتعاسة والشقاء.

ولهذا وهب الله «سبحانه وتعالى» الإنسان العقل ليرشده إلى الحسن ويميز له القبيح وليدفعه نحو السعادة ويجنبه الشقاء. ولكن بما أن المغريات كثيرة، ووسائل الانحراف والخداع متنوعة. حتى قد يخلط البعض بين الخير والشر، بين الحق والباطل. فلذلك بعث الله رسله ليعينوا الناس في معرفة الخير والشر، وتمييز الحق عن الباطل، وإرشادهم إلى طريق السعادة الحقيقية واجتناب سبل الضياع والشقاء.

وخلاصة القول: إن التكاليف الإلهية ما هي إلا وسيلة لتكامل الإنسان وبلوغه السعادة الحقيقية.

• شرائط التكليف:

شرائط التكليف ثلاثة: البلوغ. العقل. القدرة. ولنتناول معاً هذه الشرائط بشيء من التفصيل.

الشرط الأول، البلوغ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ «سورة الحج: ٥١».

بني العزيز، يمرّ الإنسان في حياته بمراحل نمو متعددة، منها مرحلة البلوغ والتي يُعبّر عنها القرآن الكريم بـ «بلوغ الحُلُم» يقول «عز وجل» ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ «سورة النور: ٥٩».

فالبلوغ - يا بني - هو الخروج من حد الطفولة والصبا إلى حد الكبر، ولعلك لاحظت كيف ينمو جسد الشخص عند بلوغه بشكل سريع، وكيف تتغير ملامح وجهه لتتقرب من ملامح الرجال، وكيف يخشوشن صوته وغير ذلك، فالله تعالى وبرحمته الواسعة لم يوجب على الأطفال الذين لم

يبلغوا بعد أن يصوموا ويحجّوا ويجاهدوا ويخرجوا الخمس
والزكاة من أموالهم وغير ذلك من الواجبات، إذ لا قدرة لهم
على كل ذلك. ولكن متى ما بلغ هذا الطفل واستوفى باقي
شرائط التكليف، فقد تهيأ للقيام بالتكاليف الإلهية، شأنه
شأن من بلغ الثلاثين أو الأربعين من عمره.

• علامات البلوغ:

هناك ثلاث علامات للبلوغ عند الذكور، فمتى ما تحققت
واحدة منهن على الأقل، فسيكون ذلك إيذاناً ببداية مرحلة
البلوغ عنده. والعلامات هي:

١. إتمام ١٥ عاماً قمرياً.

٢. ظهور الشعر الغليظ على منطقة العانة «المنطقة التي
تعلو العضو التناسلي».

٣. خروج المنى في اليقظة أو المنام: والمنى عبارة عن سائل
أبيض اللون تقريباً تفرزه الغدد الجنسية عند البلوغ ويتدفق
من مخرج البول، ويحتوي على الحيوانات المنوية التي خلقها
الله «عز وجل» من أجل استمرار الجنس البشري بالتناسل
والتوالد.

ومن الطبيعي أن يخرج هذا السائل من البالغين، ولا داعي
للخجل أو الخوف أبداً فيما لو استيقظ الشخص من نومه على

أثر خروج المني منه، فهذه حالة طبيعية وصحية لدى البالغين وتسمى «الاحتلام».

ولكن على الشخص البالغ أن يحذر من تعمد إخراج المني في حال اليقظة، فإن هذا العمل الذي يُعرف بـ «الاستمناء» أو «العادة السرية» يعد من جملة المحرمات والذنوب الكبيرة التي يعاقب عليها الإنسان عقاباً شديداً، ويترتب عليها أضرار جسدية ونفسية متعددة، وسأتحدث لك عن ذلك بالتفصيل لاحقاً.

• الشرط الثاني، العقل:

وهو ثاني شرائط التكليف، فقد يكون الإنسان بالغاً إلا أنه فاقد لهذا الشرط المهم، وهو العقل. فالشخص المجنون يسقط عنه التكليف مهما بلغ من العمر والقوة الجسدية، ففي حديث عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (إن الله عز وجل) لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، فقال «تعالى»: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أكرم عليّ منك، بك أثيب وبك أعاقب، وبك آخذ وبك أعطي) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ١، باب ٢، ح ٩».

بل وحتى المعاقون عقلياً لا يُكلفون، وقد سأل زرارة بن أعين الإمام محمد الباقر «عليه السلام» عن المستضعف فأجابته

قائلاً: (هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن يكفر، فهم الصبيان، ومن كان من الرجال والنساء مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم) «الكليني: الكافي، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب المستضعف، ح ١».

• الشرط الثالث، القدرة:

قال الله «عز وجل»: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ «سورة البقرة: ٢٨٦». فالتكاليف الإلهية متناسبة مع قدرات الناس بشكل عام، إلا أن بعضاً من الناس قد يُحرم من نعمة الصحة مثلاً فلا يستطيع الصوم، وبالتالي يكون فاقداً لشرط القدرة، فإذا لم يصم فإنه سيكون معذوراً عند الله «تعالى». ولهذا يقول الإمام الحسين «عليه السلام»: (ما أخذ الله طاقةً أحدٍ إلا وُضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته إلا وُضع عنه كلفته) «الحراني: تحف العقول، ص ٢٦٤».

وبهذا تعرّفت - يا بني - على الشرائط الثلاثة التي يجب توفرها كي يكون الشخص مكلفاً ومحاسباً على أفعاله وتروكه. ولتعلم أن التكاليف الإلهية تختص بمجموعة من المميزات، فتعال نتعرف عليها.

• خصائص التكليف:

تمتاز التكليف الإلهية - يا بني - بمجموعة من الخصائص
والمميزات منها:

١. اليسر في الكيف:

فمن لطف الله «عز وجل» أن جعل أوامره ونواهيه يسيرة،
وهو القائل: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ «سورة
الحج: ٧٨»، وقال «عز اسمه»: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا
يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ «سورة البقرة: ١٨٥».

ولا يعني ذلك أن للناس الحق في الإلتزام بما يشاءون من
التكالييف وترك ما يشاءون، وأن يعمل كل شخص وفقاً لرأيه
وهواه، بل معنى ذلك أن التكالييف الإلهية متصفة باليسر، وأن
من يلتزم بها لن يجد صعوبة كبيرة في إنجازها. فالإنسان
يملك قدرات وطاقات ضخمة تمكنه من أداء تكالييف أصعب
وأشق.

٢. اليسر في الكم «القلة»:

علاوة على كون التكالييف الإلهية يسيرة في كفييتها، فإنها
يسيرة أيضاً من حيث قلتها:

(أ) قليلة بالقياس إلى القدرة الذاتية، فالإنسان يملك
القدرة على أداء المزيد من التكالييف. وقد روي عن الإمام

جعفر الصادق «عليه السلام» أنه قال: (والله، ما كُفَّ الله العباد إلا دون ما يطيقون، إنما كُفَّهم في اليوم والليله خمس صلوات، وكُفَّهم في كل ألف درهم خمسة وعشرين درهماً، وكُفَّهم في السنة صيام ثلاثين يوماً، وكُفَّهم حجة واحدة، وهم يطيقون أكثر من ذلك) «الصدوق: الخصال، أبواب الثلاثين، ح ٩».

(ب) القلة بالقياس إلى مقدار الثواب: فالثواب الإلهي الذي سيحصل عليه الإنسان المؤمن الملتزم بالتكاليف عظيم جداً ولا يقاس به مقدار الأعمال التي يأتي بها هذا الإنسان. يقول أمير المؤمنين «عليه السلام»: (واعلموا أن ما كُفِّتُمْ به يسير، وأن ثوابه كثير) «نهج البلاغة: الكتاب ٥١».

٣. تلبية متطلبات الإنسان:

عندما شرع الله «تعالى» التكاليف، فإنها لاشك كانت في صالح الناس وتلبية لمتطلباتهم الروحية والجسدية. فلا يخلو أي تشريع إلهي من حكمة ومصلحة، وإن كنا أحياناً نجهلها. وقد سئل الإمام محمد الباقر «عليه السلام»: (لم حرم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير؟) فقال: (إن الله «تبارك وتعالى» لم يحرم ذلك على عباده وأحل لهم ما وراء ذلك) أي سائر المأكولات كلحم الغنم والبقر، والمشروبات كالماء

وعصير الفواكه (من رغبة فيما أحلّ لهم، ولا زهد فيما حرّم عليهم، ولكنه «عز وجل» خلق الخلق فعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم، فأحلّه لهم وأباحه لهم. وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه...) «الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ح ٤٢١٥».

ولكنك قد تتساءل - يا بني- كيف نعرف أنّ وراء هذه الأحكام الشرعية مصلحة لنا بينما نحن نجهل الحكمة من تشريع بعض الأحكام؟ وللإجابة على هذا أقول:

أولاً: إننا وإن لم ندرك بعقولنا القاصرة الحكمة وراء كل التشريعات الإلهية، إلا أن إيماننا بالله «عز وجل» وبصفاته التي منها «الحكيم» و«العليم»، يجعلنا نؤمن كل الإيمان بأن التشريعات الإلهية كلها في صالحنا.

ثانياً: إن خفاء حكمة بعض التشريعات عنا أيضاً له فلسفته الخاصة، إذ يريد الله «عز وجل» أن يكشف لنا مدى طاعتنا وعبوديتنا له، فبمقدار ما نستجيب لتكاليفه - وإن لم نعرف حكمتها - كلما زادت عبوديتنا له «سبحانه و«تعالى».

٤. موافقة العقل:

أحكام الدين التي جاءت بها الرسل تتوافق مع العقل السليم، فكلاهما يرشدان إلى كل ما هو حسن.



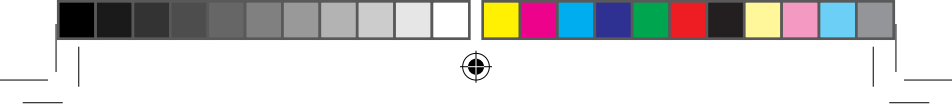
وقد روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: (لو لم
 ينه الله عن محارمه لوجب أن يجتنبها العاقل) «الأمدي:
 غرر الحکم، ج ٥، ح ٧٥٩٥».

بني العزيز: إن التكليف الإلهي يأتي تأكيداً لحكم العقل
 باتباع الأمور الحسنة والإجتنباب عن الأمور القبيحة، ولهذا
 يقول الإمام علي «عليه السلام»: (لو كنا لا نرجو جنّة ولا
 نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب
 مكارم الأخلاق فإنها تدل على سبيل النجاح) «النوري:
 مستدرک وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٩٣».



الفصل الثاني

اللّهُ «عز وجل» الذي خلق الناس
وأودع فيهم الغرائز، يعلم أن لها
القدرة على الحطّ من مقامهم،
ما يعلم قوّتها التدميرية متى ما
صار الإنسان عبداً لها. ولهذا
وهب الله «تعالى» الناس العقلَ
الذي يمكنهم التمييز بين الحسن
والقبيح، كما شرّع لهم الدّين الذي
ينظّم حياتهم ويهدّب غرائزهم،
ويوجد فيهم الإرادة القوية التي
تسيطر على تلك الغرائز وتكبح
جماعها.



أسئلة وإجابات

قد تدور في ذهنك - يا بني - مجموعة من الإستفسارات حول البلوغ وعلاماته وأحكامه الفقهية، ولهذا سأطرح لك مجموعة منها وسأحاول أن أجيب عليها الإجابة الشافية.

س: كيف يحدث البلوغ الجنسي عند الرجل؟

ج: أودع الله «عز وجل» الغرائز في كل فرد منذ خلقه، إلا أن بعضاً من تلك الغرائز لا تكون فعالة ونشطة إلا في سن معينة، مثل الغريزة الجنسية. ففي جسد الإنسان مجموعة كبيرة من الغدد، وبعض هذه الغدد تفرز مادة تسمى الهرمونات الجنسية، ويتم ذلك عند وصول الصبي سنناً معينة، وهي تسبب حصول التغيير في جسده، حيث ينتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، فيظهر الشعر على ذقنه وأسفل الإبط وعلى العانة، كما يتغير صوته حيث يميل إلى الخشونة، وتفرز الغدد الجنسية السائل المنوي، علاوة على بعض التغيرات الأخرى.

س: لماذا أودع الله «تعالى» فينا هذه الغريزة؟

ج: خلق الله الغرائز المختلفة لمصلحة الإنسان، فمتى ما جاع دفعته غريزته للبحث عن الطعام، ومتى ما شعر بالبرد أو الحر أو التعب أو الخوف دفعته غريزته للبحث عن مأوى يلجأ إليه، وبالتالي تتشكل حياة الإنسان وتستمر. ومن ضمن الغرائز الغريزة الجنسية التي خلقها الله «تعالى» وسيلة لاستمرار النسل البشري، بل واستمرار الحياة بشكل عام. ولا ينظر الإسلام إلى الغريزة على أنها رذيلة أو قبح أو قذارة أو قلق، لكي يتعامل معها كذنب، بل هي وسيلة لاستمرار الحياة، وطريقاً للحصول على الكمالات الإنسانية كالعلم مثلاً.

س: ولكن أليست هذه الغريزة مصدراً لوقوع الكثير من الناس في الحرام؟

ج: الله «عز وجل» الذي خلق الناس وأودع فيهم تلك الغرائز يعلم أن لها القدرة على الخطّ من مقامهم، كما يعلم قوتها التدميرية متى ما صار الناس عبيداً لها.

ولهذا وهب الله «تعالى» الناس العقل الذي يمكنه التمييز بين الحسن والقبيح، كما شرّع لهم الدين الذي ينظم حياتهم ويهذب غرائزهم، ويوجد فيهم الإرادة القوية التي تسيطر



على تلك الفرائز وتكبح جماحها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ «سورة الشمس: ٦-٧».

فالعقل والشرع يجعلان مجموعة من الضوابط والقوانين التي من خلالها يُسمح للفرد بأن يكسب المال، فأجازا له البيع والشراء والإجارة، بينما منعه من الربا والغش والسرقة والقمار كوسائل لكسب المال.

والعقل والشرع وضعا مجموعة من الضوابط والقوانين لإشباع الغريزة الجنسية وتهذيبها، فكان الزواج وسيلة شرعية لإشباع هذه الغريزة، بينما حُرِّم الزنا واللواط والإستمناء والنظر إلى المرأة بشهوة كوسائل لإشباع هذه الغريزة، لما فيها من مفسدات لنفس الشخص وللآخرين.

وعلى هذا، متى ما استسلم الإنسان لغريزته الجنسية ولم يهذبها وفقاً للعقل السليم والشرع القويم، فإن سيقع في الكثير من المحرمات، وقد يكون ذلك سبباً لخسران الدنيا والآخرة.

س: هل الحصول على الإثم هو المفسدة الوحيدة المترتبة على الإنحراف الجنسي؟

ج: بنبي، قد يوسوس لك الشيطان - من الإنس والجن - بأنه يمكنك أن ترتكب معصية ما كالنظرة المحرمة، ثم تتوب بعد ذلك إلى الله «تعالى»، فيمسح ذلك الإثم من سجل أعمالك





وكأن شيئاً لم يكن، ومن دون أن يعلم بذلك أحد من الناس.
ولكن اعلم - يا عزيزي - أن المفاسد والآثار السيئة المترتبة
على إشباع الغريزة الجنسية بشكل إباحي ومن دون التمسك
بالطريقة الشرعية كثيرة، وسأذكر لك بعضاً منها:

(أ) الآثار النفسية على الفرد: حيث يعيش الإضطراب
والخوف من انكشاف أمره أو ابتلائه بمرض أو ترتب
العقاب عليه. كما تتحط روحية هذا الشخص ليكون عبداً
لشهوته تسوقه كيفما شاءت حتى يرتكب أقبح الرذائل.
(ب) الآثار الصحية على الفرد: حيث تنتشر الأمراض
الخبیثة «كالأيدز» عند تفشي الفساد الجنسي.

(ج) الآثار الاجتماعية: حيث ترتكب الجرائم البشعة
في حق الأبرياء، وتتفشى الرذائل بين الناس، وتندم أو
تضعف الروابط الاجتماعية والأسرية خاصة مما يؤدي إلى
التفكك، وتوجد مجموعة كبيرة من الأطفال الذين يولدون
من أبوين غير متزوجين، ثم يُلقى بهم في الملاجئ أو في
الشوارع، لينشأ أولئك الأطفال ناقمين على الوالدين وعلى
المجتمع، وليتحولوا إلى أفراد مفسدين.

(د) الآثار الاقتصادية: حيث قال النبي «صلى الله عليه وآله»:
(الزنا يورث الفقر) «الحر العامل ي: وسائل الشيعة، ج ١٨، ح ١١».



(هـ) العديلة عند الموت: حيث أكدت الأحاديث الشريفة أن ارتكاب الزنا يؤدي بصاحبه إلى العديلة عند الموت، أي خروج الشخص من أتباع الحق إلى أتباع الباطل عند الموت، فيخرج من الدنيا وهو غير مؤمن بالدين القويم.

بني الغالي، إن الإباحية الجنسية التي يتمسك بها الغرب صارت نقمة عليهم، فهم يئنون من الحالة التعيسة التي وصلت إليها مجتمعاتهم، ولما يعايشونه اليوم من حالة روحية واجتماعية واقتصادية وأمنية مضطربة.

وانظر - يا بني - إلى المجتمعات الإسلامية - فإنها على الرغم من عدم تمسكها بالإسلام بشكل كامل - إلا أن محافظتها على هذا المقدار منه جعلها تعيش نوعاً لا بأس به من الأمن الاجتماعي والنفسي، وكلما كان ذلك المجتمع أكثر محافظة على تطبيق الأحكام الإسلامية، كلما كان ذلك الأمان أكثر.

يا بني، إن تقوى الله «سبحانه وتعالى» بالعمل بتكاليفه ضمان لك وللاّخرين للعيش في سعادة واطمئنان، وإياك أن تتخذ بدعايات المفسدين وأساليبهم المغرية، فإن طريقهم لا يؤدي إلا إلى الهاوية.

س: ما هي الجنابة؟

ج: تتحقق الجنابة بأمرين هما:

١. الجماع

٢. خروج المنى

س: ما هو المنى؟

ج: المنى عبارة عن سائل يخرج من فرج الرجل في حال الشهوة، ويكون ذا لون يقرب إلى البياض، ورائحة نفاذة، وصفات أخرى معروفة كاللزوجة والغلظة.

س: هل يخرج المنى في غير حالات الشهوة؟

ج: نعم، قد يخرج المنى من غير شهوة أحياناً، كما لو خرج بشهوة ثم تبوّل الرجل، فخرج المنى مع البول.

س: إذا خرج سائل وشككت في كونه منياً، فما حكمه؟

ج: هناك علامات إذا توفرت، فإننا نعتبر ذلك السائل الخارج منياً، وهي:

١. الشهوة السابقة والمقارنة لخروج هذا السائل.

٢. خروج هذا السائل بدفق وقوة.

٣. فتور الجسد بعد خروج هذا السائل.



س: لو كان الرجل مريضاً فهل تتحقق هذه العلامات؟

ج: قد تتوفر كل العلامات السابقة، ولكن لو لم يحصل إلا الشهوة والفتور فإن ذلك يعتبر كافياً.

س: ما حكم المنى من حيث الطهارة؟

ج: المنى نجس.

س: ما حكم السائل الشفاف . عادة . الخارج من فرج الرجل، إن لم يكن منياً ولا بولاً ولا دماً؟

ج: السائل الخارج من فرج الرجل قد يكون واحداً مما يلي:

١ . المذي: وهو السائل الذي يخرج إثر الشهوة والملاعبة، دون أن تتحقق فيه العلامات الخاصة بالمنى.

٢ . الودي: هو السائل الذي يخرج بعد التبول.

٣ . الودي: هو السائل الذي يخرج بعد خروج المنى كله.

وجميع ما سبق ظاهر.

س: ما هو الاحتلام؟

ج: قد يرى الرجل البالغ في حال النوم حلماً مثيراً للشهوة، فيصل على أثر ذلك إلى حد الذروة الجنسية، وهذا يسمى الاحتلام. فإذا خرج المنى بسبب ذلك، كان الفرد مجنباً.





س: ماذا لو أحس المحتلم بتحريك المنى من محله ولكنه لم ينزل خارج الفرج؟

ج: لا يعتبر ذلك جنابة.

س: ماذا يقصد بالإستبراء؟

ج: الإستبراء على قسمين:

١. الإستبراء من البول «الخرطات التسع»: وهو وسيلة للتأكد من خروج كل البول من موضعه. ويتم ذلك بالمسح بالإصبع من مخرج الغائط إلى أصل القضيب ثلاث مرات، ثم مسح القضيب بإصبعين، أحدهما من فوقه والآخر من تحته إلى الحشفة ثلاث مرات، ثم عصر الحشفة ثلاث مرات. فإذا استبرأ الرجل من البول، كان اللبل المشتبه به والخارج بعد الإستبراء طاهراً وبحكم «الودي». وأما إذا لم يستبرئ وخرج سائل مشتبه به فهو بحكم البول.

٢. الإستبراء من المنى: وهو وسيلة للتأكد من خروج كل المنى من الفرج. ويتم ذلك بالتبول بعد نزول المنى.

فإذا استبرأ الرجل من المنى، كان اللبل المشتبه به والخارج بعد الإستبراء ليس بمنى. وأما إذا لم يستبرئ كان ذلك اللبل المشتبه به بحكم المنى.

والأفضل لمن نزل منه المنى أن يستبرئ أولاً من المنى





«بالتبول» ثم يستبرئ بعد ذلك من البول بالخرطاط التسع.

س: ما هي أحكام الجنابة؟

ج: إذا حصلت الجنابة وجب على المجنب أن يغتسل غُسل الجنابة إذا أراد أن يأتي بأي من الأمور التالية:

١. الصلاة - ما عدا صلاة الميت.
٢. الأجزاء المنسية من الصلاة، وصلاة الاحتياط.
٣. الطواف الواجب.
٤. الصوم «وفقاً للتفصيل المذكور في كتب الفقه».

س: ماذا يحرم على المجنب؟

ج: يحرم على المجنب عدة أمور هي:

١. مس كتابة القرآن الكريم
٢. مس لفظ الجلالة وأسماء الله وصفاته الخاصة على الأحوط
٢. دخول المسجد، وإن كان لأخذ شيء منه
٤. المكث في المسجد، ولا يحرم الإجتياز والعبور بالدخول من باب والخروج من الآخر
٥. وضع شيء في المسجد، وإن كان في حال الإجتياز، أو من الخارج.





والأحوط وجوباً اعتبار المشاهد المشرفة لمراقدة المعصومين
عليهم السلام بحكم المسجد.

٦. الدخول في المسجد الحرام ومسجد النبي «صلى الله
عليه وآله وسلم» وإن كان على نحو الاجتياز.

٧. قراءة آيات السجدة الواجبة «العزائم»، وهي الموجودة
في سور «السجدة - العلق - فصلت - النجم».

س: ما كيفية غسل الجنابة؟

ج: الغسل قسمان:

٢. ترتيبي

١. ارتماسي

أولاً، الغسل الارتماسي: وهو عبارة عن غمس البدن في
الماء دفعة واحدة.

س: هل يشترط في الغسل الارتماسي أن يكون البدن كله
خارج الماء قبله؟

ج: لا يشترط ذلك، بل يكفي أن يكون بعضه خارج الماء.

ثانياً، الغسل الترتيبي: ويتم بالكيفية التالية:

١. غسل الرأس والرقبة وشيء مما يتصل بالرقبة من البدن.

٢. غسل الطرف الأيمن وشيء مما يتصل به من الرقبة ومن

الطرف الأيسر.





٣. غُسل الطرف الأيسر وشيء مما يتصل به من الرقبة ومن الطرف الأيمن.

س: هل يشترط أن يكون الغسل من الأعلى إلى الأسفل؟
ج: لا يشترط ذلك.

س: هل تشترط الموالاة في الغُسل الترتيبي؟

ج: لا يشترط ذلك، فيمكن مثلاً غسل الرأس والرقبة، ثم غُسل الطرف الأيمن بعد ساعة، ثم الطرف الأيسر بعد ساعة أخرى.

س: هل يجزئ غُسل الجنابة عن الوضوء؟

ج: نعم، يجزئ عن الوضوء.

س: ما هي واجبات الغُسل؟

ج: واجبات الغُسل:

١. النية.

٢. غُسل ظاهر البشرة، فلا بد من رفع المانع والحاجب، وتخليل ما لا يصل الماء معه إلى البشرة إلا بالتخليل «يفتي بعض الفقهاء بعدم اشتراط إزالة الحاجب، وإن كان الأفضل المراعاة».

٣. مراعاة الترتيب في الغُسل الترتيبي كما ذكرنا مسبقاً.



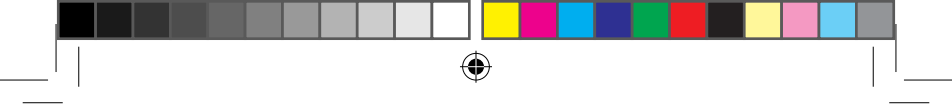
٤. إطلاق الماء وطهارته وإباحته. والأحوط وجوباً ألا يكون مستعملاً في التطهير من الخبث، حتى ماء الاستنجاء.
٥. المباشرة في الغسل بنفسه اختياراً.
٦. عدم المانع الشرعي من استعمال الماء.
٧. طهارة العضو المغسول.
٨. إباحة الفضاء الذي يتم فيه الغُسل.



الفصل الثالث

أنزل الله «تعالى» شريعته على
الأنبياء «عليهم السلام» لتنظيم
حياة الناس من جميع جوانبها،
وكان سيدنا محمد «صلى الله عليه
وأله وسلم» آخر الأنبياء، وبوفاته
انقطع الوحي، وقام أوصياؤه
الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام
بحفظ الشريعة ونشرها.





معارف عملية

من المهم لك - يا بني - أن تمتلك مجموعة من المعارف العملية الرئيسية التي تحتاجها باعتبارك مسلماً متديناً تسعى إلى نيل رضا الله سبحانه و«تعالى» من خلال الإيمان الكامل والعبادة والتفقه في الدين والعمل الصالح. ومن أهم القضايا التي يجب أن تتعرف عليها:

• التقليد:

أنزل الله «تعالى» شريعته على الأنبياء «عليهم السلام» لتنظيم حياة الناس من جميع جوانبها، وكان سيدنا محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» آخر الأنبياء، وبوفاته انقطع الوحي، وقام أوصياؤه الأئمة الاثنا عشر «عليهم السلام» بحفظ الشريعة ونشرها، إلا أنه بسبب الظروف التاريخية التي عاصرت إمامنا المهدي «عجل الله «تعالى» فرجه» اضطر إلى الإختفاء والغيبة التي لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، وقد أوصانا عند ذاك باتباع علماء الدين الأتقياء العاملين، وأخذ

معالم ديننا منهم. وعالم الدين إذا بلغ مرتبة تؤهله للتعرف على الحكم الشرعي من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وسائر الأدلة، فإنه يسمى «مجتهداً».

ولما كان مستوى المجتهدين مختلفاً، فقد اشترط بعض الفقهاء أن نأخذ الأحكام الشرعية من أعلم «المجتهدين»، ويُعرف هذا بـ «التقليد». ويسمى المجتهد الذي نقلده «المرجع». وأنت تعلم - يا عزيزي - أن للإسلام أصولاً وعتائد تُعرف بـ «أصول الدين» وفروعاً وهي مجموعة من العبادات كالصلاة والصيام وتُعرف بـ «فروع الدين». وقد منع الإسلام من التقليد في أصول الدين بأن نأخذها من الآخرين بدون تفكير ولا مناقشة، وأوجب على كل فرد أن يبحث بنفسه ويتأكد من صحة عقيدته وموافقته لما يرضي الله «سبحانه»، وذلك من قبيل الإيمان بتوحيد الله وبالنبوة.

أما بالنسبة إلى التقليد في فروع الدين فهو أمر لازم لنا ما دما لسنا من «المجتهدين» ولا «المحتاطين».

• الواجبات:

الواجبات الإلهية كثيرة، ولا أستطيع أن أبينها لك جميعاً في هذا المختصر - وفقك الله يا بني للعمل بها - ولهذا سأنتقي لك بعضاً منها لأهميتها:



١. الصلاة: فهي عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها. وقد قال الله «تعالى»: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ «سورة العنكبوت: ٤٥». ومن أفضلها الصلاة جماعة في المسجد أول الوقت.

٢. الزكاة: أوجب الله «تعالى» الزكاة، وهي على قسمين: زكاة المال وزكاة الفطرة. وقد حذر الله «سبحانه وتعالى» من عدم إخراج الحقوق الشرعية فقال «تعالى»: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ﴾ «سورة التوبة: ٣٤-٣٥».

٣. الصوم: قال الله «عز وجل»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ «سورة البقر: ١٨٣». فهو عبادة أخرى يجب الإتيان بها في شهر رمضان من كل عام، وهي تَمِّي حالة التقوى وخشية الله «تعالى»، وتعوُّد الصائم على الصبر، وتحسسه بآلام الفقراء، وتذكُّره باليوم الآخر حيث الجوع والعطش. وقد جاء في الأحاديث الشريفة أن المؤمنين في ضيافة الله «تعالى» في هذا الشهر، وأنه عيدٌ لهم، لأن هذه الأيام أيام الطاعة والعبادة والعمل الصالح وكبح الشهوات ونزول الرحمة الإلهية.





٤. الحج: وهو واجب على كل مسلم مستطيع مرة واحدة في حياته. قال الله «عز وجل»: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ «سورة آل عمران: ٩٧». وكل فعل وقول من أفعال وأقوال الحج فيها منافع كثيرة لو أخذت بها. يا بني. لأخذت خيراً كثيراً. قال الله «تعالى»: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلَكُوا مِنْهَا وَأَطَعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ «الحج: ٢٧-٢٨».

٥. الخمس: قال الله «تعالى»: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَتَقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «سورة الأنفال: ٤١».

فعند توفر شروط معينة يجب عليك أداء الخمس، وإياك وإهمال هذه الفريضة، فإن التصرف في مال الخمس بغير حق يُعدُّ تصرفاً في حق الله والرسول والأئمة والفقراء ومن بينهم فقراء السادة من بني هاشم.

وفي أداء الزكاة والخمس منافع كثيرة، منها امتحان الناس



في مدى طاعتهم لله «عز وجل»، وتنظيم أمور المعيشة للفقراء والمعوزين، وتطهير النفس من البخل، علاوة على الثواب الكبير والجزاء العظيم في الآخرة.

٦ / ٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وكلاهما من أركان الإسلام وأهم فروضه، وهما شعبة من شعب الجهاد. قال الله «سبحانه»: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «سورة آل عمران: ١٠٤». وقد ورد التحذير من ترك هذين الواجبين لما في ذلك من فساد للمجتمع وانتشار المعاصي وحلول الغضب الإلهي. وقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: (ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) «الحر العاملي: وسائل الشيعة ج ١١، ص ٢٩٢، ح ١».

٨. الجهاد: وهو مكافحة العدو ومقاومة الظلم والفساد في الأرض بالنفس والمال. وهو ركن من أركان الإسلام، وقد جاء في الحديث النبوي: (للجنة باب يقال له باب المجاهدين، يمشون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم، والجمع في الموقف، والملائكة ترحب بهم). قال: فمن ترك الجهاد أبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه. إن الله أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها) «الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥، ح ٢».



٩ / ١٠ . التولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله :
وهما من جملة الواجبات. فالتولي يعني مودة الله ومودة
من أمر الله «تعالى» بمودته وعلى رأسهم النبي الأكرم
«صلى الله عليه وآله وسلم» وأهل بيته المعصومين عليهم
السلام. أما التبري فيعني معاداة جميع أعداء الله وأعداء
أوليائه. والآيات القرآنية والروايات الشريفة تدل على أهمية
هاتين الفريضتين قال «تعالى»: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ «سورة المجادلة: ٢٢».

وعن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال (قال رسول
الله «صلى الله عليه وآله وسلم» لأصحابه: أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ
أَوْثَقُ؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الصَّلَاةُ،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الزَّكَاةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الصِّيَامُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
الْحَجُّ وَالْعَمْرَةَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْجِهَادُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
«صلى الله عليه وآله وسلم»: لكل ما قلتُم فضل، وليس به .
ولكن أوثق عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ وَتَوَلِّي
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَالتَّبْرِي مِنَ أَعْدَاءِ اللَّهِ) «الكليني: أصول الكافي،
ج ٢، ص ١٢٥-١٢٦، ح ٦».



• المحرمات:

حرّم الله «عز وجل» مجموعة من الأمور، ومن عصى وأتى ببعضها فإن ذلك يترتب عليه أمور كثيرة منها العذاب في القبر وفي يوم القيامة، علاوة على الآثار السيئة المترتبة عليها في الدنيا، فقد يذنب الإنسان ذنباً يؤدي به إلى أن يموت على غير الإسلام والله «تعالى» يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ «سورة الروم: ١٠». أو أن يذنب فيحرمه الله «تعالى» من الرزق أو العمل الصالح أو الشفاعة وغير ذلك. والذنوب تُقسّم إلى كبيرة وصغيرة، وسأذكر لك جملة من الكبائر:

الشرك بالله «تعالى» - اليأس من رحمة الله - الأمن من مكر الله وعقابه - عقوق الوالدين - قتل النفس المحترمة - قذف المحصنة «اتهام المرأة المتزوجة بارتكاب الفاحشة» - أكل مال اليتيم ظلماً - الفرار من الزحف «الهرب من المعركة» - أكل الربا - الزنا - اللواط - السحر - اليمين الغموس - الفاجرة «الحلف بالله كذباً» - منع الزكاة الواجبة - شهادة الزور - كتمان الشهادة - شرب الخمر - ترك الواجبات عمداً كالصلاة والحج - نقض العهد - قطيعة الرحم «ترك الإحسان إلى الأهل والأقارب» - التعرّب بعد الهجرة «العيش

في الأماكن التي يُعصى الله فيها كثيراً مثل بلاد الكفر، إن كان ذلك يؤدي إلى نقص الدين والإيمان» - السرقة - إنكار ما أنزل الله «تعالى» - الكذب على الله أو النبي أو الأوصياء - الكذب - أكل الميتة أو الدم أو لحم الخنزير - القمار - أكل المال الحرام كثمن الميتة والخمر والغناء والكلب الذي لا يَصطاد والرشوة على الحكم - البخس في المكيال والميزان - معونة الظالمين - الركون إلى الظالمين - الإسراف والتبذير - محاربة أولياء الله - الاشتغال بالملاهي كالغناء والموسيقى المحرَّمين - الغيبة - البهتان - السب - النميمة - الغش - استحقار الذنب - الرياء - الإصرار على الصفات.

واعلم - يا عزيزي حفظك الله من كل ذنب - أن الذنوب وإن قُسمت إلى كبيرة وصغيرة، إلا أن ذلك لا يعني أنه يمكننا الإتيان بالصفائر، لأنها على كل حال صورة من صور عصيان الله «عز وجل». وفي الحديث النبوي: (لا تنظروا إلى صغر الذنب، ولكن انظروا إلى من اجترأتم عليه) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٦٨، ح ٦» أي انظروا إلى أنكم قد عصيتم الله وتجترأتم عليه. كما روي عن الإمام الرضا «عليه السلام» أنه قال: (الصفائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٥٣، ح ٥٥».

• التوبة :

بعد أن تعرفت - يا بني - على بعض الواجبات والمحرمات، فعليك إذا وسوس لك الشيطان وأوقعك في مخالفة الرحمن أن تبادر إلى التوبة الجادة فهي تمحي السيئة فقد جاء عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: (إن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢٠٨».

وهي باب من أبواب الرحمة الإلهية قال «تعالى»: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ «سورة البقرة: ٢٢٢».

واحذر أن يوسوس لك الشيطان بأن لا مجال لك للتوبة، فالله «عز وجل» يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ «سورة الزمر: ٥٢».

وإياك واستصغار الذنب وتأخير التوبة فالله «عز وجل» يقول: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ «سورة النساء: ١٧-١٨».

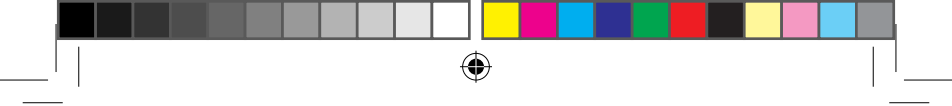
وعليك - يا عزيزي - أن تدرك حقيقة التوبة، وأنها ليست مجموعة من الكلمات أو الأذكار تقولها فينتهي كل شيء، بل إن التوبة تتطلب من الإنسان التوجه الحقيقي نحو الله «عز وجل» عند طلب المغفرة والنية الصادقة بعدم العودة مجدداً إلى ذلك الذنب - وهي التوبة النصوح - والإحساس الحقيقي بخطأ ما بدر، وإصلاح ما تم إفساده بارتكاب تلك المعصية، بإعادة حقوق الناس إليهم أو قضاء ما فات من العبادات، هذا علاوة على إذاقة النفس شيئاً من مرارة الطاعة بعد أن ذاقت حلاوة المعصية، والسعي للإتيان ببعض المستحبات قدر المستطاع لسد الثغرات وإزالة الآثار السلبية التي خلفتها الذنوب في النفس، ولتعد إلى نفسك القدرة على الإقبال على الطاعة والتوفيق للعبادة والحصول على رضا الرب «عز وجل».



الفصل الرابع

الفريزة الجنسية هي أوضح
الفرائز التي تظهر عند البلوغ،
ولها تأثير كبير على حالة التدين
والإلتزام الشرعي عند الإنسان.
ومن مميزات الإسلام أنه أوضح
لنا طرق الوقاية من المحرمات
والرذائل، كما بين لنا طرق العلاج.





الأخلاق الجنسية

الفريزة الجنسية هي أوضح الغرائز التي تظهر عند البلوغ، ولها تأثير كبير على حالة التدين والالتزام الشرعي عند الإنسان. وعندما قلت «الأخلاق الجنسية» فإنني أقصد - يا بني - التصرفات والعادات والحالات المرتبطة بالفريزة الجنسية مثل «العفة / الحياء / اللباس الشرعي / الاستمتاع الجنسي المباح / الاستمتاع الجنسي المحرم / وما شابه ذلك». وسأتطرق هنا للانحراف الجنسي من خلال بيان أنواعه وأسبابه وأخطاره وطرق الوقاية منه.

• الانحراف الجنسي:

شرع الله «عز وجل» طرقاً معينة يتم من خلالها إشباع الرغبة الجنسية، وهي: الزواج الدائم - الزواج المؤقت «زواج المتعة» - نكاح الإماء «والذي لم يُعدّ موجوداً في هذا الزمان وانتهى أمدّه». واعتبر أن ما سوى ذلك محرّم، ويعاقب عليه في الدنيا والآخرة بأشدّ العقاب. ومن بين تلك المحرمات:



١. الزنا: بأن يجامع الرجل امرأة من دون أن تكون بينهما علاقة مباحة كالزواج. قال الله «عز وجل»: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (سورة الفرقان: ٦٨-٦٩). وقال «تعالى»: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (سورة النور: ٢).

٢. اللواط: وهو ممارسة العملية الجنسية بين ذكركين، وهو من أبشع وأقذر الجرائم التي يأتي بها الإنسان، وقد روي عن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (مَنْ جامع غلاماً جاء يوم القيامة جنباً لا ينجّيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساعات مصيراً... إنَّ الذَّكَرَ يركب الذَّكَرَ فيهتز العرش لذلك، وإن الرجل ليؤتَى في حقبه فيحبسه الله على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، ثم يؤمر به إلى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد إلى أسفلها ولا يخرج منها) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢٩، ح ٣٩».

وقد أنزل الله «تعالى» عذابه على القرية التي بُعث إليها النبي لوط «عليه السلام» لأنهم كانوا يمارسون هذه الفاحشة، وتمردوا



على نبيهم الكريم، فقال «تعالى»: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا
عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ﴾
«سورة هود: ٨٢».

وبما أن حرمة اللواط وفساده أكثر من الزنا، من هنا كان
حدُّه أشد، فمتى كان الطرفان عاقلين بالغين فإنهما يُقتلان،
فيُقتل الفاعل إما ضرباً بالسيف أو رجماً بالحجارة أو
بالإحراق بالنار أو بإلقائه من شاهق «مكان مرتفع» كالجبل
مع تكبيل يديه ورجليه.

وقد حرم الإسلام كل الاستمتاعات الجنسية بين الذكور
مثل التقبيل بشهوة واللمس بشهوة والنظر بشهوة، وتوعّد
فاعله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة. وقد روي عن النبي
الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (مَنْ قَبَّلَ غَلاماً
بشهوة أَلجمه الله «تعالى» بلجام من نار) «المجلسي: بحار
الأنوار، ج ٧٦، ص ٧٣، ح ٢٧».

٣. الاستمئاء «العادة السرية»: وهو وسيلة لبلوغ الذروة
الجنسية وإنزال المنى بغير جماع ولا احتلام، بل بواسطة
اليد أو غير ذلك. ويعد من المحرمات والذنوب الكبيرة،
وهو من الطرق الشاذة لإشباع الغريزة الجنسية، كما أن له
أضراراً صحية ونفسية كثيرة وتجعل الإنسان عرضة للإصابة



بالأمراض العصبية. وقد سئل الإمام الصادق «عليه السلام» عن الاستمناء فقال: (إثم عظيم قد نهى الله عنه في كتابه، وفاعله كناكح نفسه، ولو علمتُ بما يفعله ما أكلتُ معه) فقال السائل: (فبين لي يا بن رسول الله من كتاب الله فيه). فقال «عليه السلام»: (قول الله «عز وجل»: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ وهو مما وراء ذلك). فقال الرجل: (أيما أكبر، الزنا أو هي؟). فقال: (هو ذنب عظيم. قد قال القائل: بعض الذنب أهون من بعض، والذنوب كلها عظيم عند الله لأنها معاصي، وإن الله لا يحب من العباد العصيان، وقد نهانا الله عن ذلك لأنها من عمل الشيطان، وقد قال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٥٩ في الهامش»..

وقد ذكر الأطباء وعلماء النفس أضراراً صحية كثيرة من المحتمل أن تترتب على الإسراف في الإتيان بهذا العمل، ومن ذلك: فقر الدم / تضخم بعض الغدد الجنسية / ضعف الطاقة البدنية / الخمول / الإجهاد العصبي والنفسي / ارتخاء العضلات التناسلية / آلام في الرأس / الشعور بالدوار / قلة النوم / انسداد الشهية عن الأكل / انعدام السيطرة على النفس / الكآبة / الانعزالية / القلق بسبب





توبيخ الذات/ البرود في العلاقات الزوجية لاحقاً / وغير ذلك من الاضطرابات الجسمية والنفسية والعقلية.

• طريق الوقاية من الانحراف الجنسي :

من مميزات الإسلام - يا بني - أنه أوضح لنا طرق الوقاية من المحرمات والردائل، كما بيّن لنا طرق العلاج. ويمكننا أن نذكر طريقاً للوقاية من الانحرافات الجنسية وهو:

العفة: قال الله «عز وجل»: ﴿وَلَيْسَتَعْظِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ «سورة النور: ٣٢». والعفة هي الصبر والامتناع عن الوقوع في الحرام عند ظهور الشهوة. فعليك - يا بني رزقك الله العفة - أن تتمي هذه الملكة والفضيلة في نفسك كي تكون قوياً أمام مغريات الشهوات المحرمة. روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال (ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج) «الكليني: أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٩، ح ١»... ولكن ما أعداء العفة؟

١. النظرة المحرمة: فقد حرم الإسلام النظر إلى المرأة بشهوة «إلا إذا كانت محللة له كالزوجة»، وقد روي عن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (النظر سهم مسموم من سهام إبليس، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة) «الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ١٢٨، ح ١».





وَيُعتبر غَضُّ البصر عَمَّا حَرَّمَ اللهُ «عز وجل» من أهم الأسس لاجتناب الوقوع في الزنا، وذلك لما تسببه النظرة المحرَّمة من الفتنة في القلب والتشجيع على ارتكاب الفاحشة، فإن لم يستطع الناظر من الوصول إلى المرأة التي نظر إليها فإن قلبه سيمتلئ حسرة وغماً، مما يؤثر على نفسيته وبالتالي على جسده وعقله.

وقد ورد الحث الكثير على عفة النظر، وقد جاء عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (ما من مسلم ينظر امرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه) «الريشهري: ميزان الحكمة، ج ١٠، ص ٧١، ح ١٩٩٨٢».

وعنه «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث أعين: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ غضت عن محارم الله، وعينٌ باتت ساهرة في سبيل الله) «الصدوق: الخصال، باب الثلاثة، ص ٩٨، ح ٤٦».

٢. المشاهد المحرمة: فمن أخطر أعداء العفة المناظر الجنسية المعروضة من خلال الصور والمجلات والكتب والتلفزيون والفيديو والسينما والفضائيات والإنترنت وغيرها، وهي تهدد كل إنسان - مهما بلغ عمره - بالانحراف والضياع في



الدنيا والآخرة. وقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (من ملأ عينه من حرام، ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٢٣٤».

٣. الموسيقى والغناء: حرّم الله «تعالى» أنواعاً من الغناء والموسيقى، ومن بينها تلك التي تشجّع على الفسق والميوعة والخلاعة والعلاقات المحرّمة، ومن آثارها الشيطانية أنها تؤدّي بالإنسان إلى ارتكاب واحدة من أكبر الذنوب والخطايا وهو الزنا. وقد جاء عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (الغناء رُقِيّة الزنا) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢٤٧، ح ٢٦»، أي أن الغناء وسيلة للوقوع في الزنا.

٤. الاختلاء بالمرأة الأجنبية: تذكّر - يا بني الغالي - أن الشيطان يتربّص بك دائماً ليقومك في المعاصي، ومن الفرص التي يستغلها هي اختلاء الرجل بالمرأة الأجنبية أي التي لا تكون محرّماً له، مثل ابنة العم وابنة الخال وابنة العمّة وابنة الخالة وأخت الزوجة والخادمة، علاوة على المرأة التي لا تكون من أقربائه كبنت الجيران وزميلة الدراسة. فإذا صارا لوحدهما في مكان مغلق، بدأ الشيطان بوساوسه لإيقاعهما في المحرّمات.

٥. الفراغ: حاول - يا بني - أن تملأ أوقات فراغك بما هو مفيد للعالم والآخرة، بالقراءة والكتابة وممارسة الرياضة وتعلم المهن والحرف ومساعدة الآخرين والمشاركة في الأعمال الخيرية وما شابه ذلك، واحذر من أوقات الفراغ، فإن بعضاً من الأفكار السيئة والأعمال المحرمة تتم بسبب الفراغ.

روي عن الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» أنه قال (القلب الفارغ يبحث عن السوء) «ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٠٣».

وجاء في الحديث: (إن كان الشُّغل مجهداً، فالفراغ مفسداً) «ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ١٤٦».

وعن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (إن الله يبغض الصحيح الفارغ، لا في شُغل الدنيا ولا في شُغل الآخرة) «ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ١٤٦».

• ماذا ينمي العفة؟

كما أن للعفة أعداء يُحاربونها ويحاولون إضعافها، فإن لها أنصاراً وأعداءً ينمونها ويسهمون في تقويتها، ومنها:

١. الإيمان بالله واليوم الآخر: فإنهما ينميان العفة ويقفان مانعاً أمام الوقوع في المعاصي، وقد روي عن الإمام الرضا «عليه السلام» أنه قال: (إن من لم يُقر بالله عز



وجل» لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم) «المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٠، ح ٢٢».

٢. الحياء: بأن يتمتع الإنسان عن ارتكاب الذنب خوفاً من انكشاف أمره أمام الناس. روي عن الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» أنه قال: (سبب العفة الحياء) «الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم، ح ٥٥٢٧». وعن أثر الحياء يقول الإمام «عليه السلام»: (الحياء يصدُّ عن فعل القبيح) «الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم، ح ١٣٩٣».

٣. الغيرة: وهي من الصفات الحميدة عند الرجال بشرط أن لا تزيد عن حدّها المطلوب. وقد جاء عن الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» أنه قال: (ما زنا غيور قط) «نهج البلاغة: الحكمة ٣٠٥».

٤. الصيام: فمن الآثار المهمة للصيام تنمية العفة، وقد روي عن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» أنه قال: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ) الزواج (فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَعْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ) أي المسيطر عليه «صحيح البخاري، كتاب الصوم، ص ٤٥٦، ح ١».





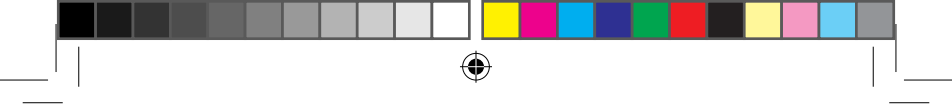
٥. الاستعانة بالله «عز وجل»: عليك - يا بني أعانك الله - بالتوكل على الله وطلب المعونة منه في كل أمور دينك ودنياك، ومنها مواجهة الشهوات المحرّمة. وأكثر من طلب ذلك في صلاتك، في الليل والنهار، فإنه سبب رئيسي للتوفيق في أمور الدنيا والآخرة، لأن الله «عز وجل» بيده ملكوت السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير.

ولاحظ كيف أن إمامنا السجاد «عليه السلام» يطلب المعونة من الله «تعالى» في دعائه التالي: (إلهي خلقت لي جسماً وجعلت فيه آيات أطيعك بها وأعصيك وأغضبك وأرضيك، وجعلت لي من نفسي داعية إلى الشهوات، وأسكنتني داراً قد ملأت من الآفات، ثم قلت لي انزجر، فبك أنزجر، وبك أعتصم، وبك أستجير، وبك أحترز، وأستوفك لما يرضيك) «المجلسي: بحار الأنوار، ح ٩٤، ص ١٠٧».



الفصل الخامس

التقوى الحقيقية هي التي تحفظ
الإنسان من الانزلاق في طرق
الشياطين والانخداع بأحاييلهم
ومكائدهم، ومن الوقوع في أسر
الشهوات وأهواء النفس.
تحلُّ بفضائل الأخلاق ومكارمها،
كالصدق والأمانة والوفاء بالعهد
والحياء والعدل والإيثار والإحسان
إلى من أساء إليك والعفو عند
المقدرة وصلة الأرحام ومساعدة
المحتاجين.



نصائح ووصايا

لا أدري - يا بني - إن كنتُ قد أطلت عليك، ولكنني على يقين بأن الوقت الذي أمضيته في قراءة الصفحات السابقة لن يضيع هدرًا، وأن معرفتك بما جاء فيها والعمل به من أفضل الأعمال عند الله «عز وجل».

فأوصيك - يا بني الغالي وفقك الله لمرضاته - بتقوى الله وتجنب غضبه وعذابه، فمن لم يكن ذا تقوى، ذهبت أعماله هباءً منثوراً لأن الله «سبحانه وتعالى» يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ «سورة المائدة: ٢٧». والتقوى الحقيقية هي التي تحفظ الإنسان من الانزلاق في طرق الشياطين والإنخداع بأحاييلهم ومكائدهم، ومن الوقوع في أسر الشهوات وأهواء النفس.

وعليك أن تبحث في أصول دينك وتقوي إيمانك في خالقك وأنبيائه وأوليائه وفي اليوم الآخر، وتجعلها مبنية على أسس قوية لا يهزها كلام المشككين والضالين. واعلم أن الحق في



أتباع القرآن الكريم وأهل بيت النبوة عليهم أفضل الصلاة والسلام، فإنهم سفن النجاة وأعلام التقى وأركان الهدى.

بني العزيز، وعليك بعد ذلك بطلب العلوم الدينية، فاجعل في يومك وقتاً مخصصاً للقراءة الهادفة، وجالس أهل العلم، واحضر الدروس الدينية المختلفة كدروس التفسير والعقائد والأخلاق والفقه، ولا تتردد في الإستفسار عما تجهله أو تشك في صحته، وإياك والإجابة على ما لا تعلمه، فقد جاء في الأخبار أن من أفتى الناس بغير علم فهو ملعون.

وخذ معالم دينك من العلماء العاملين الأتقياء، وأكرمهم، واحمل هموم دينك وأمتك، فإنها من صفات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وكن داعياً إلى الله «عز وجل»، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وانصح الآخرين.

ولا تنسَ - يا بني - الصلاة في أول وقتها، وملازمة المساجد، والمواظبة على قراءة القرآن والأدعية المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، وائت بالنوافل ما استطعت فإنها تُكمل الفرائض وتحفظك من تضييعها وتركها.

وتحلّ بفضائل الأخلاق ومكارمها، كالصدق والأمانة والوفاء بالعهد والحياء والعدل والإيثار والإحسان إلى من أساء إليك والعفو عند المقدرة وصلة الأرحام ومساعدة المحتاجين.





واياك والكذب والغيبة والنميمة والبهتان وسوء الخلق والتكبر
والعُجْب والحسد والبخل والنفاق وبذاءة اللسان، فإنها تهلك
صاحبها في الآخرة، وتُسئ إليه في الدنيا.

واحذر- يا بني- من الكسل والبطالة، فإن المؤمن لا يتحسّر
يوم القيامة على شيء قدر ما يتحسر على الأوقات التي فاتته
من غير ذكر الله.

وتذكّر دائماً أن الدنيا دار غرور، وأنها المهلكة طُلابها،
وأنها ليست سوى مَعْبَرٍ إلى دار الخلود في الآخرة، فلا تركز
إليها أبداً، ولا تُطل الأمل ولا تنس الآخرة.

وَفَقَّكَ اللهُ «تعالى» لما يحب ويرضى، وجعلك من المؤمنين
الصالحين العاملين، ورزقك يقيناً في قلبك و بصيرةً في دينك
وإخلاصاً في عملك، إنه سميع مجيب.



من وصية الإمام علي «عليه السلام» لابنه الحسن «عليه السلام»

.... وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً
لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ
أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا،
مُسْتَظْهِراً بِهِ، إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

• الوصية بالتقوى:

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيِّ بَنِي - وَلِزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ
قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيِّ سَبَبٍ أَوْثَقَ مِنْ سَبَبٍ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتَهُ بِالزُّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ،
وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ
فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفَحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي
وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ
كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسَرِّفِ دِيَارَهُمْ وَأَثَارَهُمْ، فَانظُرْ مَا
فَعَلُوا عَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا
عَنِ الْأَحْبَةِ، وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ
كَأَحَدِهِمْ.

• القول النافع:

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخَطَابَ فِيمَا لَمْ تَكْلَفْ، وَأَمْسِكْ عَنِ طَرِيقِ إِذَا خَفَتْ ضَلَالَتُهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكَرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَابِنِ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لِأَنْتُمْ، وَخُضِ الْغَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ، وَالْجِءْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تَلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيْزٍ، وَمَانِعِ عَزِيْزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بَيْدَةَ الْعَطَاءِ وَالْحَرْمَانَ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةِ، وَتَفْهَمِ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبِي عَنكَ صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَع. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يَنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.....

• كل شيء بيد الله:

تَفْهَمِي يَا بِنْتِي وَصِيَّتِي، وَأَعْلَمِي أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكَ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمَمِيْتُ، وَأَنَّ الْمُضْيِئَ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَّ هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتُسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعْمَاءِ، وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ

مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ
عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا
أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ
بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَاعْتَصِمَ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ
وَسَوَّاكَ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

• اتِّبَاعُ سُنَّةِ النَّبِيِّ:

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنْ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ
عَنْهُ نَبِيُّنَا «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» فَارْضُ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النَّجَاةِ
قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةَ، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ
- وَإِنْ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظْرِي لَكَ.....

• مَعَايِيرُ التَّقْيِيمِ:

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ،
فَأَحْبِبْ لَغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا،
وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ
إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضُ مِنَ
النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ
مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

• الْإِسْتِعْدَادُ لِلْآخِرَةِ:

وَاعْلَمْ، أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَأَقَّةُ الْأَبْيَابِ. فَاسْعَ فِي

كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِّغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ
أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَأَعْلَمُ، أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوْوِدًا، الْمُخْفُ فِيهَا أَحْسَنُ
حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ
مُهْبِطَهَا بَكْ لَا مَحَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ
قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِئَ الْمُنْزَلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ
مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

• الدعاء والتوسل بالله :

وَأَعْلَمُ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ
أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، أَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ
لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحِمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ،
وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ
يُعِيرِكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى،
وَلَمْ يَشْدُدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ،
وَلَمْ يُؤْسِكْ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً،
وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ
بَابَ الْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ،
فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْتَثْتَهُذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ

هُمُومَكَ، وَاسْتَكشَفْتَهُ كُرُوبِكَ، وَاسْتَعْنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ،
وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ،
مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدْنَى لَكَ فِيهِ مِنْ
مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمِهِ،
وَاسْتَمَطَّرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يَقْنَطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ
الْعُطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةَ، لِيَكُونَ
ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمَلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ
الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيَتْ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ
صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكٌ
دِينِكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ،
وَيَنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.....

• لَا تَكُنْ عَبْدًا إِلَّا لِلَّهِ :

وَأَكْرَمَ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرِّغَائِبِ،
فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا. وَلَا تَكُنْ
عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا
بَشْرًا، وَيُسْرَ لَا يُنَالُ إِلَّا بَعْسَرًا؟ وَإِيَّاكَ أَنْ تُوَجِّفَ بِكَ مَطَايَا
الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ.....

وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ

أَحْفَظُ لِسْرَهُ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ، قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ، بَنَسِ الطَّعَامَ الْحَرَامَ! وَظَلَمَ الضَّعِيفَ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رَفِيقًا، رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرَبِّمَا نَصَحَ غَيْرَ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحَ. وَإِيَّاكَ وَالْآتَكَالَ عَلَى الْمُنَى، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى، وَالْعَقْلُ حَفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظْتُكَ، بِأَدْرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غَصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُؤُوبُ.....

• أسس الصداقة :

أَحْمَلُ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جَمُودِهِ عَلَى الْبَدَلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ، لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتَعَادِي صَدِيقَكَ، وَآمَحْضِ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ قَبِيحَةً، وَتَجْرَعْ الْغَيْظَ، فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغْبَةً، وَلَنْ لِمَنْ غَالِظُكَ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَلِينُ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظُّفْرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ



فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا
مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ
اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعَتْ
حَقَّهُ، وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ وَلَا تَرَعِبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ
فِيكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى
صَلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْأَسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ،
وَلَا يَكْبِرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مِنْ ظَلَمِكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَتِهِ
وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.....

• وصايا متنوعة :

وَلَا تَكُونَنَّ مَمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِيْلَامِهِ،
فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّ بِالْأَدَبِ، وَالْبُهَائِمَ لَا تَتَعَطُّ إِلَّا بِالضَّرْبِ.
أَطْرَحَ عَنْكَ وَارْدَاتِ الْهُمُومِ بَعْزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ
الْيَقِينِ.... سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ
الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحَكًا، وَإِنْ حَكَيْتَ
ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ..... وَأَكْرَمَ عَشِيرَتِكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي
بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي
الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

«نهج البلاغة: الكتاب ٣١»



